

أخلاقيات الباحث وأثرها على جودة البحث العلمي

ط.د. طويلب عبد الحكيم

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

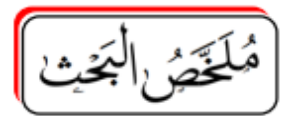
أ.د. عبد الرزاق علا

جامعة تموشنت (الجزائر)

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي

abdelhakim.touileb@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 04 / 14	2024 / 03 / 19	2024 / 01 / 28



يُعتبر البحث العلمي من أرقى الوسائل التي يتوصَّل بها الإنسان إلى المعرفة، ويُدرِك بها الحقائق الغائبة، ويُجيب عن الأسئلة المحيِّرة، وهو الطَّريق الأمثل إلى الارتقاء بالأمم، وتطوير المجتمعات، والتَّغلب على المشاكل، وترويض الصَّعاب المتعلِّقة بالمعيشة وعمارة الأرض، ولا شكَّ أنَّ الشَّخص الَّذي يمتَّهِن هذه الوظيفة الشَّريفة لا يستطيع أن يُحقِّق طموح العلم، ويصل إلى النَّتائج المتوخَّاة، مع الإجابة في التَّنسيق، والبراعة في التَّحقيق، إلَّا إذا تحلَّى بمجموعةٍ من الصِّفات الأخلاقية كالأمانة، والموضوعية، والصِّدق والصَّبْر، والتي تسير جنبًا إلى جنب مع الصِّفات المعرفية والعلمية، وبهما معًا يُحقِّق الباحث الهدف المنشود من الوصول إلى النَّتائج التي تُشكِّل قيمةً إضافيةً للرَّصيد العلمي والمعرفي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الباحث، أخلاقيات البحث، العلم، جودة البحث.



Scientific research is one of the finest means by which a person reaches knowledge, realizes the absent facts, and answers puzzling questions, and it is the best way to improve nations, develop societies, overcome problems, and tame the difficulties related to living and building the earth, and there is no doubt that the person who practices this honorable job cannot achieve the ambition of science, and reach the desired results, with proficiency in coordination, and ingenuity in investigation, unless he has a set of ethical qualities such as honesty, Objectivity, honesty and patience, which go hand in hand with cognitive and scientific qualities, and together the researcher achieves the desired goal of reaching results that constitute an additional value to the scientific and cognitive balance.

Keywords :Scientific research, researcher, research ethics, science, quality of research.

مقدمة

لا تستقيم حياة الإنسان إلا بالعلم الذي به تكون عمارة الأرض وترقيتها فكرياً وحضارياً، وبما أن الله تعالى قد ميّز الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل، ورغب فيه ملكة الإدراك وحب المعرفة، ممّا جعله يكتسب المهارة العلمية التي استطاع بها أن ينشئ الحضارات ويحقق التّقدّم والرّقي، وساعدته على التّغلّب على مشاكل الطّبيعة، وترويض البيئة ليضمن بها أمنه واستقراره، وليس أدلّ على فضل العلم وأثره على الشّعوب والمجتمعات، ممّا نشاهده اليوم من تقدّم بعض الأمم وتخلّف أمم أخرى.

ومع تقدّم العلوم وتطوّرها عبر مسيرتها الطّويلة، استطاع الإنسان -بعد أن كان يعتمد على حواسّه في التّأمّل والاستنتاج- أن يبتكر طرقاً ومناهج تُسرّل له عملية البحث، وتُحقّق له بلوغ النّتائج المرجوّة، وأسّسوا للبحث العلمي وللباحث أيضاً قواعد وضوابط يجب الالتزام بها حتّى يكون لذلك البحث قيمة علمية يكون لها فائدة على الأُمّة بما تُفسّره من الظّواهر وما تصل إليه من الحقائق.

بالإضافة إلى الضّوابط العلمية لنجاح البحث العلمي، لا بدّ من ضوابط أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، وهي الضّوابط الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلّى بها الباحث العلمي حتّى يضمن لبحثه الأصالة والمصداقية، فليس من المعقول لطالب المعرفة الباحث عن الحقيقة أن يكون مجرداً من الأخلاق، لا يتورّع عن التّلفيق والتّزوير، والسّطو على أعمال غيره ونسبتها إلى نفسه، فهل يستطيع بدون الأخلاق والضّوابط كالأمانة العلمية والمصداقية أن يتوصّل إلى نتيجة مرضية؟

لقد جعلت هذه الورقة البحثية عبارة عن الإجابة عن جوهر ذلك السّؤال، وأردت أن أبين فيها كيف تنعكس الأخلاق الحميدة أو أضرارها على جودة البحث العلمي أو رداءته، كيف يمكن للباحث المتخلّق المنضبط أن يُحقّق نجاح بحوثه التي تتجلّى فيها الحقائق في صور ناصعة، وكيف يحاول الباحث العريّ من الأخلاق أن يحدد عن الحقيقة، ويرسّم الطّريق إليها بالتّلفيق والتّزوير والخيانة العلمية.

البحث والباحث العلمي

البحث العلمي الذي هو سلوك إنسانيّ منظم يبغي الوصول إلى المعرفة، والكشف عن الحقائق، وتفسير الظّواهر، ووضح الحلول، باستخدام أساليب وضوابط محدّدة، قد تمّ تعريفه بتعاريف لا حصر لها، حيث عرفه آرثر كول (Arthur Cole) بأنّه: "تقرير وافٍ يُقدّمه باحث عن عملٍ تعهّده وأتمّه، على أن يشمل التّقرير كلّ مراحل الدّراسة، منذ أن كانت فكرة حتّى صارت نتائج مدوّنة ومرتبّة ومؤيّدّة بالحجج والأسانيد"⁽¹⁾، وفي هذا التعريف يُصوّر لنا آرثر الشّكل الذي ينبغي أن يكون عليه البحث العلمي قبل وأثناء تقديمه من طرف الباحث.

وفي تعريف آخر له، يقول بأنّه: "محاولة صادقة لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية، وعرضها بعد تقصّي دقيق، ونقد عميق، عرضاً ينم عن ذكاء وفهم، حتّى يستطيع الباحث أن يقدّم للمعرفة لبنة جديدة، ويسهم في تقدّم الإنسانية"⁽²⁾، أمّا هنا، فإنّ آرثر يتحدّث عن جوهر البحث العلمي، والفائدة التي تُرجى منه على الإنسانية.

كما يعرفه بروس توكممان (Bruce Tuckman) تعريفاً آخر، حيث يقول بأنه: "محاولةً منظّمةً للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة والمشكلات التي تُواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم وأماكن حياتهم"⁽³⁾، وهذا يدلُّ على أنَّ البحث العلميَّ ينبغي تسخيرُه لفائدة المجتمع من أجل تجاوز مشاكله والإجابة عن الأسئلة التي تُحيرُه.

ويقول تيروس هيلواي (Tyrus Hillway) بأنه "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة"⁽⁴⁾، وهذا التعريف كسابقه، يجعل حل المشاكل هو جوهر البحث العلمي.

أمّا كارثر جود (Carter V. Good)، فإنَّه يرى أنَّ تعريف البحث العلمي يختلف باختلاف مجالات البحوث وأنواعها، وأنَّ الأهميّة لا تكمن في وضع تعريف شامل للبحث العلمي، بل ينبغي الاهتمام بجودة البحث والنتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث عن طريق بحثه⁽⁵⁾، والحقيقة أن كارثر جود قد وضع يده على نقطة جوهرية في تعريف البحث العلمي، وهي اختلاف المجالات العلمية التي تلعب دوراً مهماً في تعريفه، كالاختلاف بين العلوم الطبيعية والتطبيقية والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

ويعرفه أيضاً فريدريك كيرلنجر (Fredrick Kerlinger) باعتباره تفسيرا للظواهر، فيقول بأنه: "نقصٍ منظم ومضبوط وتجريبي وناقد لقضايا فرضية حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات في ظاهرة ما"⁽⁶⁾، وهو يؤكد هنا أن البحث العلمي يعتمد على التجربة التي تكون في العلوم التطبيقية والطبيعية بالخصوص، وأن البحث أول ما يبدأ بالفرضيات التي يتقدم بها البحث لتصير في الأخير حقائق ثابتة.

وكما هو ملاحظٌ، فإنَّ التعاريف كلّها تتفق على أنَّ البحث العلميَّ هو محاولة الوصول إلى الحقيقة، وتفسيرُ للظواهر، ووضعُ للحلول بطريقة منهجية عن طريق أساليب محددة، ويمكننا أن نجمل تعريف البحث العلمي حسبما قال سعد سلمان المشهداني في كتابه "منهجية البحث العلمي"، بأنه "مجموعة من النشاطات التي تحاول إضافة معارف أساسية جديدة على حقل أو أكثر من حقول المعرفة، من خلال اكتشاف حقائق جديدة ذات أهمية، باستخدام عمليات وأساليب منهجية موضوعية، والبحث العلمي بهذا المعنى هو الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لتصل إلى النظرية، وهي هدف كل بحث علمي، وهو أسلوب تفكير وجهدٌ يهدف إلى تحديد المشكلة وتحليلها إلى عواملها، وبالتالي افتراض حلول واختبار هذه الافتراضات لتأكيد فعاليتها أو رفضها جزئياً أو كلياً"⁽⁷⁾.

ولا يمكننا أن نجعل أهمية البحث العلمي بالنسبة للدول والمجتمعات؛ إذ إنّ الدول التي بلغت مراحل متقدمة من النمو والتطور، لم تصل إلى غاياتها إلا بتخصيصها الميزانيات الضخمة للبحوث العلمية، وتسخير كل الإمكانيات المتاحة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، ولا يمكن للأمم أن تحيى بغير العلم الذي ينير لها الطريق ويجعل لها كيأناً قوياً بين الأمم الأخرى.

ولا بد لكل بحث علمي من أهداف وغايات يريد الوصول إليها، تكون هي المحفز القوي للمثابرة وبذل الجهد لتحقيقها، وهناك ثلاثة أهداف أساسية عامة تشترك فيها جميع البحوث العلمية على اختلاف تخصصاتها وميادينها، وهي:

"1- الفهم: يسعى العلم إلى فهم الظواهر وتفسير العلاقات بين الظاهرة والعوامل التي أدت إلى حدوثها، وما نتج عن هذه العلاقة من نتائج أو ظواهر أخرى.

2- التنبؤ: بعد أن يفهم الإنسان العلاقة بين الظاهرة والظروف أو العوامل التي أدت إلى حدوثها، عليه أن يستنتج ويتنبأ بنتائج قد تحدث مرتبطة بهذه الظاهرة، ولا تعتبر هذه الاستنتاجات صحيحة ما لم تكن مدعومة بالأدلة والشواهد، إما ميدانياً من خلال التجربة والملاحظة، أو بتقارير من جهات رسمية، أو بنتائج من دراسات سابقة.

3- الضبط والتحكم: ترتبط عملية الضبط والتحكم بفهم الظاهرة، والتنبؤ بالنتائج المحتملة، وبالتالي قدرته على ضبط العوامل المؤثرة، والسيطرة على الآثار التي قد تنتج عنها"⁽⁸⁾.

والبحث العلمي مرتبط بالباحث، وهو الشخص الذي يقوم بتلك الخطوات العلمية، ويوظف المناهج، ويسخر الأساليب والأدوات، ويراقب، ويحلل، ويستنتج، لكي يخرج لنا في الأخير بالنتائج التي توصل إليها، وهذا الباحث يتم إعداد وتدريبه على مختلف المناهج والتقنيات ليكتسب المهارة التي تؤهله للقيام بالبحوث العلمية، بالإضافة إلى الاكتساب العلمي وسعة الاطلاع التي ترافق حياته في كل حين، هذا الباحث لا بد أن تتوفر فيه سمات شخصية هي التي رافقته منذ بداية مشواره لخوض غمار البحث، وظلت هي الحافز له على المواصلة في هذا المشوار.

والصفة الأولى لهذا الباحث هي حب العلم، والتي بدونها لا يمكن أن يصل بعيداً، لأن الحب هو الذي يجعله يصبر ويتحمل الصعاب في مساره العلمي، خاصّة حبه للتخصص الذي ارتضاه في ذلك المسار.

والصفة الثانية هي الأصالة، وهي التي تجعله يعتمد على قدراته الشخصية، ونسبة كل قول إلى صاحبه، لكيلا يكون عالمة على جهود غيره.

والصفة الثالثة: هي الخيال الواسع، لأنه كما يقال إنَّ الفكرة أول ما تبدأ تكون عبارة عن لمعة تقدح في الدّهن، يراها صاحبها في بداية الأمر عسرة على التحقيق، ومع الصبر والمثابرة تتحوّل تلك الفكرة إلى حقيقة مجسدة في الواقع.

ومن الصفات المهمة لطالب العلم هي عدم التّحيز لرأي دون آخر إلا إذا أقام على تحيزه أدلة مقنعة، وذلك ليربأ بنفسه عن التعصّب للآراء، فإنّ ذلك يفسد البحث العلمي ويحيد به عن جادة الصّواب.

وكما هو معلوم أنّ المناهج التي ابتكرت وتطوّرت وصارت أكثر عمقاً ودقّة، حتّى وصلت العلوم إلى ما وصلت إليه، إنّما كانت نتيجةً لجهود الباحثين الذين جمعوا العقلية العلمية، والتي تجمع بين التدريب وحب الاستطلاع،

بين الخبرة والحدس، بين الموضوعية المجردة من الهوى والاهتمام، بين المنطق الاستنتاجي والتجريب الإحصائي، بين النظرة الديناميكية المتطورة التي تهدف إلى ما هو أمثل وأصلح وأكمل⁽⁹⁾، وهذه كلها خصائص وصفات ضرورية لا بد للباحث العلمي أن يكون متحلياً بها ومُجسِّداً لها في الواقع.

أخلاقيات الباحث بين الإيجاب والسلب

ليس هناك مهنة من المهن أو وظيفة من الوظائف إلا وهي منوطة بأخلاق وضوابط ترفع من شأن صاحبها وتحقق له جودة الأداء وبراعة الصنعة، وبما أن البحث العلمي يُعدُّ من أشرف المهن التي يمتثلها الإنسان، فإن الأخلاق به أحق وأولى، والتحلي بها أجدر وأكد، ذلك أن الباحث العلمي قد حمل على عاتقه أمانة إظهار الحقيقة، وأن السطو على حقوق الغير وسرقة كلامه أسهل من سرقة ماله، والباحث هنا يبقى بينه وبين ضميره والأخلاق التي تحجزه عن اختراق ملكية غيره.

وبما أن التقنية اليوم قد أتاحت للباحثين الوصول إلى المصادر العلمية دون كبير مشقة أو عناء، صار التحدي قوياً بين الباحث وبين أخلاقه التي هي السبيل الأوحى لتجعله يتورع عن السطو على بحوث غيره واستعمال مختلف الأساليب والتقنيات لتحويلها لصالحه، "فمن الصحيح أن أخلاقيات البحث العلمي تحدُّ في الكثير من الأحيان من إمكانية الوصول إلى المعلومة، ولكن الأبحاث العلمية اليوم تتفق على إعطاء الأولوية لاحترام أخلاقيات البحث ولو على حساب عدم الوصول إلى المعلومة"⁽¹⁰⁾.

وكما أن الباحث يحتاج إلى الإعداد العلمي مع ما يتلقاه من علوم طوال فترة دراسته ليرفع في عملية البحث، فكذلك هو محتاج أشد الاحتياج إلى الإعداد الخلقي؛ فهذان الإعدادان يسيران معاً بالموازاة، ولا يتعدان عن بعضهما البعض، وإن ذلك من شأنه أن يُحقق -بالإضافة إلى الجودة- أصالة البحث وصدقه ومكانة مرموقة لصاحبه.

وهناك خاصية تتعلق بالباحث المسلم خصوصاً، وهي مراقبة الله في السر والعلن، لأن ذلك من شأنه أن يحجزه عن التعدي على الحقوق، ونسبة كل قول إلى صاحبه، ويجعله لا يغفل عن أن أعماله معدودة عليه، وأنه محاسب على كل ما اقترفت يداه:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

في المجتمع الغربي الذي طغت عليه المادية على حساب القيم الإنسانية، نجد كثيراً من العلماء لا يُعبرون الجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً، ومنهم من يظن أن الانحراف الخلقي نادر جداً بين العلماء، وأن ما يحصل من خروقات ما هي إلا من قبيل الشاذ الذي لا يُقاس عليه، ورأى آخرون أن العلم موضوعي يعتمد على مناهج موضوعية، لا ينبغي له أن يُلقي بالاً لدراسة القيم التي تعتبر آراءً ذاتية تولد الخلاف بين العلماء، ولكن التقارير التي أُجريت عن حقيقة الانعدام الخلقي في البحث العلمي، أظهرت أن الأمر أخطر بكثير من تلك التوقعات، وأن هذه الظواهر لا يمكن معالجتها بمعزل عن السلوك المرضي⁽¹¹⁾.

• الأمانة العلمية

الأمانة هي جوهر أخلاقيات البحث العلمي، والتي بدونها يفقد البحث قيمته وأصالته، ويفقد الباحث سمعته وكرامته، وهي تعني أن يُنسب كلُّ قولٍ إلى قائله حينما يقتبس من الكتب ما يحتاج من معلومات، وفقاً لمناهج وتقنيات البحث العلمي المتفق عليها في البحوث الأكاديمية، وحتى تلك الأفكار التي لا يضعها بين مزدوجتين ويصوغها بأسلوبه الخاص، لا بدَّ عليه أن يُحيل على المصدر الذي استقاها منه، وإلا اعتُبرت خيانةً علمية.

وقد يُصادف أن يصوغ الباحث بأسلوبه الخاص أفكاراً ليست له هي من قبيل ما يعلق بالذهن من كثرة القراءة والمطالعة، ويُحمّنها في بحثه عرضاً دون قصد لأنّها اختلطت بأفكاره وانسابت معها بسلاسةٍ دون وعيٍ منه؛ فإنّهُ في هذه الحالة غيرُ مؤاخِذٍ عليها، ولا تُعتبر خيانةً علمية بل هي من قبيل التّناس، وإنّما يُؤاخِذ على ما تعمّد نقله وإعادة صياغته، وبهذه الطريقة تنمُّ أغلب السرقات، والتي يتحاشى بها السّارق البرامج الحاسوبية التي تكشف النصوص المسروقة حين تُطابقها مع النصوص الأصلية.

والأمانة ليست مُقترنةً بالبحث العلمي فقط، بل هي ممّا ينبغي للإنسان أن يتحلّى به في تعامله مع غيره، في حفظ حقوقه وعدم التّعديّ عليها، يدفعه إلى ذلك ضميره اليقظ، وأخلاقه التي تربى عليها، بالإضافة إلى مراقبة الله في أفعاله وأقواله، والخوف من عقابه، قبل الخوف من عقاب السُّلطات، "وتتوقّف درجة أمانة الشّخص في مجتمعٍ ما على ما يسود هذا المجتمع من قيمٍ سواءً على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى المجتمع الصّغير الذي تمثله الأسرة بوجهٍ خاص" (12).

وكما قلنا، فإنّ البحث الأكاديمي قد اتّفق على طُرقٍ ومنهجياتٍ لا بدّ للباحثين أن يتقيّدوا بها، ومن بينها ما تعلّق بالاقتباس وطريقة التّهميش، والمعلومات التي ينبغي أن تُكتب عن المراجع التي استقى الباحث منها معلوماته، فإنّها ممّا أوجبها قانونُ البحث العلمي؛ لأنّها تُسرِّل على القارئ والدارسين الوصول إلى الأصول العلمية التي تُبيّن صدق وأمانة الباحث في النّقل والاقتباس، ويُعدُّ إخلالاً بها في "نقل أفكار الغير دون إشارةٍ إليها، وهو ما يُعرف بالسّرقة العلمية أو الأدبية، ولستُ أدري كيف يفعل مثل ذلك باحثٌ أو مُربٍّ يُؤتمن على تربية أجيالٍ، أو تقديم علمٍ نافعٍ للمجتمع" (13).

ومن جانبٍ آخر، فإنّ الأمانة العلمية تعني أن لا يبذل العالم علمه فيما لا يُجدي ولا ينفع، أو أن يجعله وسيلةً للابتذال الخُلقي ونشر الرّذيلة ومُحاربة الفضيلة، أو أن يُسجّره في الإضرار بغيره كأن يخرع السُّموم التي تكون سبباً في إتلاف النفوس والأرواح؛ فإنّ ذلك يعدُّ أعظم خيانةٍ لمن استأمنوه على تعليم أبنائهم، وخيانةً للمجتمع كلّهُ الذي كان ينتظر منه أن يكون دالاً لهم على ما ينفعهم، ومُرشدًا لهم لما يُصلحهم في دينهم ودنياهم، وليس أبلغ في التّعبير عن هذه الأصناف من العلماء من قول الشّاعر حافظ إبراهيم⁽¹⁴⁾، ولنكتفٍ بما تعلّق منها بالأدب:

وَأَدِيبٌ قَوْمٌ تَسْتَحِقُّ يَمِينُهُ
قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ
يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ
فَكَأَنَّهُ فِي السِّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِي
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُ لُعَابُهُ
سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نَصْعُ
قُدْسِيَّةٌ عُلوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ
فَيَرْزُهَا سُوداً عَلَى جَنَابِهَا
مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفُ نِطَاقِ
عَرِيَتْ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ
فَحَيَاتُهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ
بَبَيَانِهِ وَيَرَاعِهِ السَّبَّاقِ

وفي الحضارة الإسلامية نماذج رائعة عما كان يتميز به علماء العرب من الأمانة العلمية في نسبة كلِّ فضلٍ إلى صاحبه، وليس أدلَّ على ذلك من مُطالعة مقَدِّمات الكتب التي تركوها، والتي لا تخلو من سردٍ للمراجع التي نقلوا منها، وحتى تلك التي تنسب للحضارات الأخرى كاليونان؛ فنجد مثلاً العالم الرّازي يذكر في كثير من فصول كتابه (الحاوي في الطِّب) نقولاً كثيرة عن أبقرط وجالينوس وغيرهما، دون أن يكون له حرجٌ في سردها أو أدنى تطلُّعٍ لمحاولة نسبتها إلى نفسه.

ولا بأس أن نضرب مثلاً عن الأمانة العلمية في أسى معانيها بما وقع لواحدٍ من علماء العرب وهو حنين بن إسحاق، وذلك بعد أن سمع الخليفة المأمون ببرايعته في علم الطِّب، وخشي أن يكون مستخدماً من طرف ملك الرُّوم، فأراد أن يمتحنه ليعرف صدقه وأمانته، فأحضره وأغراه بالمال، وطلب منه أن يصنع له سُمًّا لا لونَ ولا رائحةَ له ليقتل به عدوًّا له، فأبى حنين وقال للخليفة: إني لم أتعلم إلا الأدوية النّافعة، ثم إن المأمون ظلَّ يُرغِّبه ويهدِّده، وهو مُصِرٌّ على رفضه، فوضعه بالحبس، وهو ثابتٌ على امتناعه غيرُ مكترثٍ بما هو فيه، ومضى على حبسه سنةً كاملة، ثم أحضره المأمون، وقال له إمّا أن تُنفذَ طلبي أو أقتلك الساعة، وأحضر السِّيف والنَّطع، وهو ثابتٌ لا يتزعزع، فابتسم المأمون، وقال له: طب نفساً يا حنين، إنّما هو امتحان لك لخوفنا من كيد الملوك. بعد ذلك سأله المأمون عن سبب رفضه الامتثال لأمره، فقال حنين: الدِّين والصِّناعة يا أمير المؤمنين، قال: كيف؟ قال: الدِّين يأمرنا بفعل الخير، والصِّناعة تمنعنا من الإضرار بالنّاس، لأنها موضوعةٌ لنفعهم ومقصورةٌ على مصالحهم⁽¹⁵⁾.

ولم يكن شيءٌ أقبح في نفوس علماء العرب من الخيانة خاصّةً خيانة العلم؛ وليسست الخيانة مقصورةً عندهم على السرقات العلمية كالسطو والانتحال، ولكن خيانة رسالة العلم السّامية التي استؤمنوا عليها ووجب عليهم أن يؤدّوها كاملةً غير منقوصة، وهي نفع النّاس وإبداعٌ ما يسعدُّهم في دُنياهم ودينهم، وكانوا يتمثّلون ما جاء به الشّرع ويجعلونه نصب أعينهم أثناء طلبهم وتعليمهم العلم، كقول الرّسول صلّى الله عليه وسلم: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ»، ويشدّدون غاية التّشديد على سرّاق المعرفة، ويؤلّفون الكتب والمؤلّفات في التّنكير عليهم؛ فهذا الإمام جلال الدِّين السيوطي يؤلّف كتاباً عنوانه (البارق في قطع السّارق)، ويصنّف السّارقين ثلاثة أصناف:

سُرَّاق الحديث، وسُرَّاق التَّصانيف، وسُرَّاق الشَّعر، ويُورد في كلِّ صنفٍ ما استحقَّ من الدِّمِّ على أيدي العلماء⁽¹⁶⁾. فالباحث إذا تخلَّى عن الأخلاق والضَّوابط، وصارت تُحرِّكه الأغراض، ويميلُ به الهوى، ويسعى لتحريف الحقائق أو إخفائها، وذلك بالتَّلَاعب بطُرق البحث والمناهج العلمية لغايةٍ يُريد الوصول إليها، ويستعمل كلَّ الوسائل والأساليب لكي يظهر أمام النَّاس أنَّه مُتَقَيِّدٌ بالمنهج العلمي لا يحيد عنه قيد أنملة، فهذه هي الخيانة العلمية؛ لأنَّ الباحث عِوض أن يُسَخِّر قُدراته العلمية في الكشف عن الحقائق والوصول إلى الأهداف النَّبيلة، يجعلها مَطِيَّةً للوصول إلى أغراضٍ دنيئةٍ في نفسه.

وللتَّدليل على ما يُمكن أن يحصل من الخيانة العلمية الَّتِي تُشوِّه البحث العلمي وتُزَيِّف الحقائق العلمية، يمكننا أن نضرب مثلاً بما وقع على أيدي علماء الاستشراق في دراساتهم للحضارة الإسلامية؛ حيث كانوا يلجأون إلى تجاهل المصادر الأوَّلية الصَّحيحة، ويعتمدون على المصادر الثَّانوية الَّتِي يختلط فيها الحقُّ والباطل، ككُتُب الأدب والحكايات مثل ألف ليلة وليلة الَّذِي اعتبروه مصدرًا مهمًّا في التَّاريخ للإسلام، واستغلُّوه كثيرًا في تشويه سيرة الخلفاء المسلمين خاصَّةً هارون الرَّشيد، بالإضافة إلى انتحالهم أبحاث ومؤلفات علماء المسلمين، "من أمثال فنتورا الَّذِي كان يُترجم الكتب العربية عن القشتالية إلى اللَّاتينية كما في ترجماته لكتاب ابن عربي (المعراج)، ونجده يتبنَّى العديد من نظريات وآراء فلاسفة العرب وعلى رأسهم الغزالي، وهذا ما فعله أيضًا توما الأكويني الَّذِي قام بعلمية تركيبٍ واسعةٍ بين ابن سينا والغزالي وابن رشد"⁽¹⁷⁾.

• الموضوعية

الموضوعية بيتُ القصيد في البحث العلمي، وقلَّ من الباحثين من أوفاهها حقَّها كاملاً، بسبب ما يُحرِّك النفوس من التَّعصُّب والهوى، وما ينعكس على البحوث من خلفياتٍ إيديولوجية، والباحث الَّذِي يبتغي الوصول إلى الحقائق لا بدُّ له "أن يُجرِّد نفسه وعقله تجریدًا كليًّا من كلِّ ميلٍ أو هوى؛ فلا يميل مع عاطفته ولا أهوائه، ولا يتعصَّب لرأيٍ دون آخر، بمعنى أن يكون حياديًّا يزن كلَّ شيءٍ بميزان العقل وقياسه فقط، عاريًّا سلفًا من محبَّةٍ أو بغضةٍ أيِّ رأيٍ أو فكرةٍ أو عقيدة"⁽¹⁸⁾.

وعلى هذا الأساس، لا ينبغي للباحث أن يكون له ميولٌ تجعله يُسائر رأيًا -بقصدٍ أو بغير قصد- على حساب آراءٍ أخرى، أو يتحيزَ لفكرةٍ دون فكرة، بل عليه أن يُقدم الدَّلَّائل والبراهين المقنعة الَّتِي تؤيِّد ميله للأفكار والآراء، فالموضوعية "بمفهومها العام تعني التَّحرُّر من التَّحيز والتَّعصُّب وعدم إدخال العوامل الشَّخصية فيما يُصدر الباحث من أحكام، وبالتالي فعلى الباحث أن يكون مُنصفًا، نزيهًا، عادلاً، غير متحيز، ولا وجود لأيِّ رأيٍ اعتباطي"⁽¹⁹⁾.

وممَّا ينبغي الإشارة إليه أنَّ الموضوعية أمرٌ نسبيٌّ في البحث العلمي؛ ذلك أنَّ التَّعلُّب على الأهواء والميول وإبداء الحقيقة حتَّى وإن خالفت تلك الأهواء والميول "مطلبٌ صعب؛ حيث يُعاني الباحث دائمًا من تأثير عوامل مُتعدِّدة في عواطفه وانفعالاته، وكلُّها مرتبطةٌ بالمجتمع الَّذِي يعيش فيه، ومنها ما هو سياسيٌّ أو اقتصاديٌّ أو اجتماعيٌّ... وكلُّ ما هنالك أنَّ الباحث يُطالب بأن يسمو بأسلوبه في إبداء آرائه الانتقادية، فيُضفي على هذا الأسلوب

سِمة اللَّيَاقَةِ، والبعد عن التَّهْكُم، أو التَّقْلِيل من شأن الغير عن طريق تسفيهه آرائهم⁽²⁰⁾، بالإضافة إلى اتِّباعه أسلوب الإقناع عن طريق تقديم الحجج والأدلة على تبيّنه لرأيٍ دون آخر.

كما أنَّ الباحث الَّذي يكون موضوعيًّا لا يعني أن يعرض القضايا هكذا مُجرّدة من إبداء رأيه أو اتِّخاذ موقفٍ منها أو إصدار حكمٍ عليها، حيث يظنُّ البعض أنَّ الباحث لا بدَّ له أن يُلغي ذاته تمامًا في بحثه، وإلا اتَّهم بالدَّاتية؛ "فالحكم الموضوعي حكمٌ قد التزم بالموضوع المحكوم عليه، وهو يعني تقديرًا لمدى قُربه من أصله ومادَّته (أي الموضوع)، وهذا التَّقدير يمتدُّ على محورٍ يجمع في علاقةٍ وثيقةٍ بين الدَّات (الباحث الصَّادر عنه الحكم)، وبين مُحتوى حكمه (أي موضوع الدِّراسة)"⁽²¹⁾.

والدِّراسات الَّتِي يلتزم الباحث فيها بالموضوعية لا بدَّ أن تُوصل إلى نتائج مُرضية وأكثر إقناعًا؛ ذلك أنَّ الأهواء هي الَّتِي تُفسد الآراء وتُحيد بها عن طريق الصَّواب، وغالبًا ما يتمُّ الإعراض عن كثيرٍ من البحوث بسبب ما يبرز فيها من التَّحيز أو التَّعصُّب، وعلى كلِّ، ولكي يصل الباحث إلى نتائج يُمكن الوثوق بها، لا بدَّ له أن يتقيَّد بأمور ثلاثة:

- "الابتعادُ عن الأفعال القيمة والانفعالية والشَّخصية.

- الالتزام بالحياد الأخلاقي، لأنَّ ذلك سوف يُوصل إلى صياغة قواعد نظريةٍ حقيقيةٍ تُعبر عن الواقع.

- احترام آراء الغير ولو كانت مُتباينة، لأنَّ الموضوعية تعني مُلاحظة الحقيقة كما هي، وتفسيرها علميًّا، والكشف عن العلاقة المتداخلة بين الظواهر"⁽²²⁾.

ومن أمثلة الموضوعية العلمية الَّتِي كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على جودة البحوث وما صاحبها من رُقِّيٍّ وتطوُّر، ما قدَّمه علماء المسلمون من تراثٍ علميٍّ ضخم ساهم بشكلٍ كبيرٍ في ازدهار الحضارة الإسلامية في عُصورها الذَّهبية، لأنَّهم كان لهم وعيٌ كبيرٌ بأنَّ "مفهومي النَّزاهة والموضوعية من خصائص التَّفكير العلمي ومن مُقوماته الأساسية، ودليل ذلك ما يرد في مُقدمات كتبهم عندما يُحدِّدون منهج بحثهم وخطَّته وهدفه؛ فمن ذلك ما أورده الحسن بن الهيثم في مُقدِّمته (الشُّكوك على بطليموس)، وكذلك الغزالي في كتابه (المنقذ من الضَّلال)، وابن رشد في كتابه (فصل المقال فيما بين الشَّريعة والحكمة من الاتِّصال)، وكلُّها تشهد على تجرُّد علماء العرب من الأهواء والنَّزوات، واستبعاد الميول الشَّخصية والاعتبارات الدَّاتية"⁽²³⁾.

ومن ناحيةٍ أخرى، ولكي نفهم كيف يَحيدُ فقدان الموضوعية بالبحث، ويسير به في متاهاتٍ ضيِّقة، وتكون نتائجه مُحمَّلةً بالهوى والتَّحيز وبعبدة كلِّ البعد عن الحقيقة والصِّدق، لفهم ذلك يُمكننا أن نضرب أمثلةً بالبحوث الَّتِي قام بها المستشرقون في دراساتهم للحضارة الإسلامية؛ "فالمستشرق مُفكِّرٌ غربيٌّ يدرسُ موضوعًا شرقيًّا تحت تأثير عدَّة دوافعٍ شخصيةٍ وقومية، ويتأثَّر بخلفيته الدِّينية والفكرية والأعراف والقيم السَّائدة في بلاده، وبالمواقف السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتتسلَّل قيمه إلى تحليلاته فتؤثِّر على أحكامه"⁽²⁴⁾.

فهذا المستشرق مونتغمري واط (Montgomery Watt) يعترف صراحةً بغياب الموضوعية في بحوث المستشرقين عن الإسلام، وهو يراهم قَلَّةً، ولكنَّهم في الحقيقة هم الغالبية العظمى، فيقول: "بينما هدفُ معظم علماء الإسلاميات في القرن التَّاسع عشر -في سعيهم إلى الحقيقة الموضوعية والمعلومة الصَّحيحة- إلى تقديم صُورةٍ

أصدقَ عن الإسلام من تلك الصُّورة الَّتِي وَرَثَوها عن العصور الوسطى، فإنَّ قَلَّةً منهم كانت لها تميُّزاتها المضادَّة للإسلام، وقد سمحت هذه التميُّزات في أن تُؤثِّر في بعض أحكامها العلمية، وكان هذا موجودًا خلال الرُّبع الأوَّل من القرن العشرين⁽²⁵⁾.

ومن الأسباب الَّتِي جعلت الدِّراسات الاستشراقية تأتي بنتائج خاطئة، وتغيب فيها الحقيقة هي ابتعادهم عن المنهج العلمي الموضوعي الَّذِي واكبوا ظهوره عندهم، وتمَّ اعتماده في كثيرٍ من الدِّراسات الَّتِي أعطت نتائج مُرضية، ومع ذلك نجد المستشرقين يَحيدُون عنه في دراساتهم الشَّرقية عن الحضارة الإسلامية، "رغم أنَّ الَّذين تَخَصَّصُوا في ديانات الشَّرْق الأقصى التزموا بهذا الاتِّجاه العلميِّ وأنتجوا دراساتٍ علميةٍ موضوعيةٍ قيِّمه في مجال الدِّيانات الهندوسية والبوذية والكونفوشوسية والتَّأوية وغيرها من أديان وفلسفات الشَّرْق الأقصى"⁽²⁶⁾؛ فالموضوع عند المستشرقين إذا تعلَّق بالإسلام تغيبُ فيه كلُّ مظاهر الموضوعية، وتطفو على السَّطح الأهواء والتَّحيز والتَّزوات.

إنَّ الحياد عن الأخلاقيات العلمية يُمكنها أن تقود الباحث إلى عواقب وخيمةٍ على المجتمع وعلى نفسه كذلك، فليس هناك ذلٌّ ومهانةٌ أقبحُ من ذلك الموقف الَّذِي تُفتضح فيه خيانتُهُ وتتصاغُر فيه نفسه أمام عينيه وعيون أساتذته وزملائه، ومن الأمثلة على ذلك "ما وقع بالفعل لطالب دكتوراه في جامعة واشنطن، عندما اكتُشف تزويره لبعض النتائج في أربعة أبحاث... ما جعله يعترفُ بأنَّه قد قام بتغيير بعض النتائج، مُعلِّلاً ذلك بأنَّه لم يكن لديه الحافز الكافي أو الصَّبر للحصول على النتائج بعد عددٍ من التَّكرارات بهدف الوصول إلى الحقيقة. كلُّ هذا بالطبع لم يكن مُقنعًا للمحقِّقين معه في الجامعة، ممَّا أدَّى بهم إلى فصله، ومنعه من إكمال دراسته لدرجة الدُّكتوراه، بل وكان لفعله هذا عقابٌ آخر بآثر رجعي، فقد سُحبت منه درجة الماجستير... بل تمَّ إلغاء أبحاثه الأربعة المنشورة"⁽²⁷⁾.

الخاتمة

والآن، لا أحد يستطيع أن ينكر أهمية البحث العلمي في حياة الأمم، وكيف يمكن أن ترتقي به دول وتتخلف دول أخرى، بالإضافة إلى أهمية الأخلاق التي ترافق الباحث في مهنته الشريفة، وكيف يمكنه من أن يسخر علمه من أجل منفعة الإنسانية، أو أن يحيد بدونها عن طريق الصواب ويكون سببًا في نشر الفساد والدمار.

وفي الأخير، لا بأس أن نوضح بعض النقاط المهمة التي يمكن اعتبارها من نتائج هذه الجولة البحثية:

- إنَّ العلم الَّذِي ترتقي به الأمم، وتُسبق به الرِّمَن، وتُروِّض به العراقيل والصُّعوبات، هو سلاحٌ ذو حدين، فبقدر ما يُمكن أن يكون له فوائدٌ ومنافعٌ عظيمةٌ على البشرية كِلَها، يُمكن كذلك أن يكون وبالاً عليها، خاصةً إذا وقع في أيدي من لا خلاق لهم، حينها يصير سلاحًا فتاكًا يجلبُ الخراب والدمار؛ فالحضارة الإسلامية الَّتِي بلغت عنان السَّماء ودامت قرونًا طويلة، لم يُفكِّر علماءؤها -الَّذين كانت تضبطُهم الأخلاق والخوف من الله- في أن يَخترعوا ما يضرُّ بالنَّاس في نفوسهم ومعاشهم، بل كانت بُحوثهم كُلِّها في خدمة الإنسانية جمعاء، حتَّى إذا صار العلم إلى بلدان الغرب، تحوَّل مع الرِّمَن إلى مآسي

نراها في كثيرٍ من البلدان التي دُمِّرت، وجُزِّيت فيها كثير من الأسلحة الفتَّاكة؛ فالعلم بلا أخلاق لا قيمة له.

• قد يسأل سائلٌ، لماذا لم أتطرق إلى الأخلاقيات الأخرى للباحث العلمي، والتي لا تقلُّ أهميَّةً عن غيرها من الأخلاق؟ لماذا ركَّزْتُ على الأمانة والموضوعية فقط؟

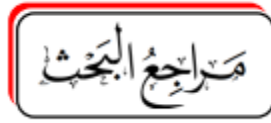
في الحقيقة أنِّي اقتصرْتُ على التَّعرض للأمانة والموضوعية فقط لأنَّ مدار البحث العلمي كَلَّه مقصودٌ عليهما بالذَّات، فهما الأساس الذي يُبنى عليه والأعمدة التي يرتكز عليها، وبدونهما ينهار البناء كُلُّه؛ فهل كان للبحث قيمةٌ وأهمية بدون الأمانة والموضوعية؟ وهل فقدَ الباحث سُمعته بغير الخيانة والتَّحيز واتِّباع الهوى؟

بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ جلَّ الأخلاق الأخرى يمكنُها أن تنضوي تحت هذين الخُلقيين، فالصِّدق يدخل تحت الأمانة التي تحثُّ الباحث على أن يكون صادقًا مع نفسه ومع غيره حين يعترف بفضل الآخرين عليه وينسبُ كلَّ قولٍ إلى قائله، واحترام الملكية الفكرية كذلك تدخل تحت خلق الأمانة والتي تمنعه من التَّعدِّي على حقوق غيره، والحيادية تدخل تحت الموضوعية التي تأبى بالباحث أن يتحيزَ لرأيٍ دون غيره من الآراء بلا دليلٍ علميٍّ مُقنع.

إِحَالَاتُ الْبَحْثِ

- (1) عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أساسيات البحث التربوي، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط1، 2013، ص 29.
- (2) المرجع السابق، ص 29.
- (3) محمد سويلم البسيوني، أساسيات البحث العلمي في البحوث التربوية والاجتماعية والإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص 47.
- (4) ربيعي مصطفى عليان، البحث العلمي - أسسه - مناهجه وأساليبه - إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن - الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، ص 17.
- (5) ينظر: المرجع السابق، ص 17-18.
- (6) محمد سويلم البسيوني، المرجع السابق، ص 47.
- (7) سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، نبلاء ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص 16.
- (8) أحمد راجح حيدر العبدلي، أساسيات البحث العلمي، بصمة للطباعة، صنعاء، اليمن، ط1، 2022، ص 19.
- (9) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي - أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان - دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص 65.

- (10) ريم ماجد، منهجية البحث العلمي – إجابات عملية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش إيبير، بيروت، لبنان، د.ط، 2016، ص 20.
- (11) ينظر: ديفيد ب. زرنيك، أخلاقيات العلم، تر. عبد النور عبد المنعم، يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 316، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2005، ص 15، 16، 17.
- (12) عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة والاستشارات القانونية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1992، ص 20.
- (13) المرجع السابق، ص 20.
- (14) حافظ إبراهيم، الديوان، ت. أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 3، 1987، ص 279.
- (15) ينظر: أحمد بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 261.
- (16) ينظر للاستزادة: جلال الدين السيوطي، البارقي في قطع السارق، ت. عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2012، ص 47، 49، 57.
- (17) محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2000، ص 407.
- (18) مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1998، ص 32.
- (19) مجموعة من الأساتذة، خطوات إعداد البحوث الأكاديمية حسب منهجية معرفية وعلمية، كتاب جماعي دولي محكم، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، د.ط، 2021، ص 130.
- (20) محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 26.
- (21) صلاح قنصوه، الموضوعية في العلوم الإنسانية – عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 66.
- (22) مجموعة من الأساتذة، الملتقى المشترك حول الأمانة العلمية، الجزائر العاصمة 2017/07/11، سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، د.ط، 2017، ص 133.
- (23) رجاء دويدري، المرجع السابق، ص 33.
- (24) محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 220.
- (25) نفسه، ص 221.
- (26) نفسه، ص 232.
- (27) مجموعة من الأساتذة، أساسيات البحث العلمي، الإصدار الأول، مؤسسة علماء مصر، د.ط، 2017، ص 91.



- أحمد بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- أحمد راجح حيدر العبدلي، أساسيات البحث العلمي، بصمة للطباعة، صنعاء، اليمن، ط1، 2022.
- جلال الدين السيوطي، البارقي في قطع السارق، ت. عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2012.
- حافظ إبراهيم، الديوان، ت. أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1987.
- ديفيد ب. زرنيك، أخلاقيات العلم، تر. عبد النور عبد المنعم، يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 316، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2005.
- ربيعي مصطفى عليان، البحث العلمي - أسسه - مناهجه وأساليبه - إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن - الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي - أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان - دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000.
- ريما ماجد، منهجية البحث العلمي - إجابات عملية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش إيبرت، بيروت، لبنان، د.ط، 2016.
- سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، نبلاء ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2019.
- صلاح قنصوه، الموضوعية في العلوم الإنسانية - عرض نقدي لمنهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أساسيات البحث التربوي، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط1، 2013.
- عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة والاستشارات القانونية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1992.
- مجموعة من الأساتذة، الملتقى المشترك حول الأمانة العلمية، الجزائر العاصمة 2017/07/11، سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، د.ط، 2017.
- مجموعة من الأساتذة، خطوات إعداد البحوث الأكاديمية حسب منهجية معرفية وعلمية، كتاب جماعي دولي محكم، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، د.ط، 2021.
- محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000.
- محمد سويلم البسيوني، أساسيات البحث العلمي في البحوث التربوية والاجتماعية والإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2013.
- مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1998.